Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إليهم انسجامهم وتطابقهم مع ذاتهم ، وبالتالي استقراريتهم . وعيهم هو بالضبط أو يكاد يكون بالضبط أو يمكن أن يكون بالضبط مختزلاً في عبارة مثل « هذه بضاعتنا ردت إلينا » وعي ورثوه عن أسلافهم . وهم ، طبقاً لذلك ، لا يفتأون ينتجون ويعيدون إنتاج شيء مماثل ومطابق لما وجدوه من قبل .

ذلك أن اكتشافك لهويتك يتطلب الخروج عنها لتتم عمليه كشفها واكتشافها . وهذه الصيرورة تسمى « إقلاعاً » غير أن أولئك القطيع ، ذوي الوعي المطابق لذاته الذي لا يغامر خارج حدوده ، لا ينفكون يعيدون التائه إلى حظيرتهم ، إلى حظيرة أبيهم ليتطابق مع أنموذجهم ولا يفلت عن زمام مقولاته . فهم لا ينفكون يسدون الطريق أمام كل توق إلى المستقبل ليعيدوه إلى الحاضر وإلى حظيرتهم . السفر ، الذهاب ، التيه : هم دائماً له بالمرصاد . لا يهمهم من الأمر إلا إقامة صنمهم وإلزام الآخر بالمكوث عنده ، وحيث هو ، لعبادته ، ولتقديم القرابين .

إنهم يتابعون الآخر بذهنية الرقيب قصد مراجعة ما يكتبه (Démarche de verification) ليروا هل يتطابق مع أنموذجهم أم يخالفه . وإذا هو اتسم بالاختلاف فإنهم يتوخون استراتجية الاحتواء . فإما يحلون فيه أو يفرضون عليه أن يعدّل من اختلافه حتى يضعوا حداً للتمايز والتنويع فارضين منطق التجانس . لأن في نشدان التعدد والاختلاف نشداناً للانهائي ونفياً للمحدود . . .

فالكلام ينبع من الاختلاف ليتم التواصل . أما أولئك القطعان فيفرضون على الآخر أن يكون امتداداً لصوتهم أي لا يتكلم .

إن جاك دريدا هو ضد هيغل . لكنه مذ يأخذ في الكلام ضد هيغل فهو ليؤكد ويعترف بحضوره يتكلم ضده لا لينفيه . وإنما ليختلف عنه . لأن الكلام ، مرة أخرى ، ينبع من الاختلاف . لأن الكلام ليس له بداية منطلقها تطابق الفرد مع ذاته في وحدة مزعومة . إن الكلام يأتي من منطقة تتسم بالتعدد والاختلاف . . ذلك أن جاك دريدا لا يفتأ يذكرنا بأن ذلك العهد الذي طال واعتبر الإنسان (وعيه سمح له بذلك) فيه نفسه مركزاً للكون وقطبه الأصلي ، قد ولى وانقضى . فمنذ انبلاج فجر